

# التقصير في صلاة التراويح عادات رمضانية في الميزان

الاثنين 25 أبريل 2022 11:34 م

يقول أبو سليمان الداراني: «بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم، فإذا أنا بالحوراء، قد ركضتني برجلها، فقالت: يا حبيبي، أترقد عينك، والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟ بؤبؤًا لعين آثرت لذة النوم على مناجاة العزيز؟ قم فقد دنا الفراق، ولقي المحبون بعضهم بعضًا، فما هذا الرقاد؟ حبيبي وقرة عيني! أترقد عينك وأنا أُرَبِّي لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبْتُ فَرَجًا، وقد عرقتُ استحياءً من توبيخها إياي، وإن حلوة منطقتها لفي سمعي وقلبي».

من العادات السيئة التي انتشرت في شهر رمضان بحث بعض الناس عن المساجد التي تصلي بآية أو آيتين في صلاة القيام، بل ودخول بعض الأئمة في سباق مع الزمن أيهم ينتهي أولاً من الصلاة وكأنهم بذلك يجذبون الناس إلى المساجد ويحبونهم فيها من باب التيسير لا التعسير، والتخفيف لا التشديد! وأكثر من ذلك سعي البعض الآخر إلى ترك صلاة التراويح وإهمالها بالكلية. وحينما نرجع قليلاً إلى سير الأولين ندرك الفرق الكبير بيننا وبينهم؛ فتروي كتب السير أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا لا يقرؤون بآية أو آيتين كما يصنع بعض المسلمين، فقد ورد عن السائب ابن يزيد قال: "أمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أبي بن كعب وتعميم الداري (رضي الله عنهما) أن يقوموا للناس في رمضان بإحدى عشرة ركعة، فكان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر".

وكانوا يعدّون من يقرأ سورة البقرة في اثنتي عشرة ركعة من المخففين، فعن عبد الرحمن بن هُرْمَز قال: "ما أدركت الناس إلا وهم يلغون الكفرة في شهر رمضان، قال: فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم".

وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: "كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أنّ أحداً يستثقل ذلك".

بل ورد أنهم كانوا يقومون الليل حتى يقترب الفجر، وما يكاد أحدهم ينتهي من السَّخَر حتى يؤدّن للفجر، فعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: سمعت أبي يقول: "كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر".

وكان أيوب السخيتاني يقوم الليل كله ويخفي ذلك، فإذا كان عند الصباح رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة. كل هذه الآثار تعطينا طرفاً من إخبارات الناس لربهم لأنهم يعلمون أن رمضان شهر عبادة وتقوى وتنافس وتسابق في الأعمال الصالحة، ومن حكمة الله تعالى أن جعل هذه الأيام ميادين سباق، فالسعيد من اغتنم خيرها، والبعيد من حُرِم استغلالها، وفَرَط في حق نفسه وربه بتضييعها، ولم يقدم لنفسه زادًا، ورضي بالسكون والنعوذ مع القاعدين.

وإذا كانت التجارة لها مواسم فكذلك الطاعات لها مواسم، وكما يحاول الناس في مواسم التجارة أن يضاعفوا من نشاطهم ليزداد ربحهم، فمواسم الطاعات أولى أن يغتنمها المسلم ليرفع درجته عند الله في الآخرة.

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه والبيهقي في السنن: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عليكم بقيام الليل فإنه دأبُّ الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطرقة للداء عن الجسد".

ويقول ابن الحاج: «وفى القيام من الفوائد أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، وينور القلب، ويحسن الوجه، وينشط البدن».

وقيل للحسن: «ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهًا؟ قال: لأنهم حَلُّوا بالرحمن فألبسهم من نوره».

ويقول سعيد بن المسيب: «إن الرجل ليصلى بالليل فيجعل الله في وجهه نورًا يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحب هذا الرجل».

فهل بعد هذا الفضل نترك صلاة التراويح؟!